جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

لِسَانِيّات الخِطَاب فِي نَمَاذِج مِن الدِّرَاسَات اللُّغَويّة
إِشْكَالِيّات المَفْهُوم وَرَوَافِده

الدكتورة

نورة صبيان بخيت الجهني

أستاذ العلوم اللُّغويّة المشارك- كلية اللغات والترجمة- جامعة جدة- المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

لِسَانِيّات الخِطَاب فِي نَمَاذِج مِن الدِّرَاسَات اللُّغويّة إِشْكَاليّات المَفْهُوم وَرَوَافِده

نورة صبيان بخيت الجهني

قسم العلوم اللُّغويّة - كلية اللغات والترجمة- جامعة جدة- المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: nora.2020@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث لسانيّات الخطاب في نماذج من الدراسات اللُّغويّة. وفحواه أنّ مفهوم لسانيّات الخطاب لم يستقرّ بعد، ولم تتّضح معالمه اتضاح الإبانة و اتفاق المكونات، فترتّب على هذا اللّبس في فهم لسانيّات الخطاب تداخل مع علوم أخرى مثل مفهوم النَّصّ ولسانيات النَّصّ، وقد قام هذا البحث في محور أوّل على تتبّع مفهوم الخطاب وصلته باللِّسانيَّات في نماذج من قراءات اللِّسانيين المعاصرين، وأمّا المحور الثاني، فقد انبنى على روافد الخطاب؛ فللخطاب مسالك نظريّة ومرجعيّات معرفيّة وثقافيّة. و عقب ذلك جاءت الخاتمة، مشتملة على أبرز النتائج، ثم انتهى البحث بفهرس للمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : لسانيّات، خطاب، الدِّراسات اللُّغويّة، روافد، النص.

Linguistics of Discourse in Examples of Linguistic Studies Concept Issues and its References

Nora Sbiyan Bakhit Al-Juhani
Linguistic Sciences Department - College of Languages and Translation - University of Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia
Email: nora.2020@gmail.com

Abstract

This research deals with discourse grammar in examples of linguistic studies. It reveals that the concept of discourse grammar has not yet been settled and its features have not yet been determined. Consequently, this ambiguity in understanding the discourse grammar is overlapping with other sciences such as text definition and discourse grammar. The first chapter traces the definition of discourse and its linguistic connection in examples of contemporary linguists' readings. The second chapter focuses on discourse references. Indeed, discourse has theoretical methods, as well as cognitive andcultural references. After that, the conclusion came, which is included the most prominent results. Then, the research finished with an index of sources ،references and topics.

Keywords : Linguistics, Discourse, Linguistic Studies, References, Text.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة:

تمثّل لسانيات الخطاب مبحثًا مستجدًّا في الدِّراسات اللُّغويّة، فلم يكن لهذا العلم منابت في التُّراث النَّحويّ إلَّا إذا استثنينا بعض الإشارات حول تداول مصطلح الخطاب في بعض المتون اللُّغويّة، لكنّ هذا العلم تمّ توظيفه في الأدبيَّات العربيَّة على اختلاف أجناسها وفروعها، رغبة من الدَّارسين في تطوير المناهج والمُقاربات في اللِّسان العربيّ، وتكمن أهميّة هذا البحث في تتبّع آراء بعض الدَّارسين في لسانيّات الخطاب، وما استتبع ذلك من لبس واختلاف في مُقاربة هذا العلم ومحاولات توظيفه والبحث عن روافده. وأمّا أهداف البحث، فأوجزها في النّقاط الآتيَّة:

- توق الدَّارسين المُعاصرين إلى الإحاطة بلسانيات الخطاب، منهجًا ومفاهيم.
- توظيف لسانيّات الخطاب في تطوير الدَّرس اللُّغويّ والأدبيّ.
- تبيّن بعض روافد الخطاب ومرجعيّاته النَّظريّة.

وأمّا أدبيّات البحث، فأجملها في المراجع الآتيَّة:

- أحمد مؤمن، اللِّسانيَّات، النَّشأة والتَّطور، ط ٢، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، ٢٠٠٥.
- أحمد يوسف، بين الخطاب والنَّصّ، مجلة تجليات الحداثة، العدد١، معهد اللُّغة العربيَّة وآدابها، جامعة وهران، ١٩٩٢.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائي، المركز الثَّقافيّ العربيّ، بيروت، ١٩٨٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- مُحمَّد مُفتاح، تحليل الخطاب الشِّعريّ، دار التَّنوير، بيروت، ١٩٨٥.

- موريس أبو ناضر، الألسنيّة والنَّقد الأدبيّ، دار النَّهار، بيروت، ١٩٧٩.

وقد مثّلت هذه الأدبيّات تمهيدًا نظريًّا للسانيّات الخطاب، لكنّها بقيت في حدود وصف ملامح هذا العلم الطارئ دون أن تنفذ إلى إشكاليّاته الجوهريّة، وقد وظّفت المنهج التَّحليليّ النَّقديّ في هذا البحث لشرح نماذج من مقالات اللُّغويّين ثمّ تناولها بالنَّقد لبيان حدودها في مواضع مُخْتَلفة، وأمّا محاور البحث وعناصره الفرعيّة، فقد قسّمتها كالآتي:

- **مُقدّمة**:

و عرضت إشكالية البحث و أهميّته و أهدافه، و أهم الأدبيات التي تعرضت لإشكاليته.

- **مطالب البحث**:

و شمل ما يأتي:

١- لسانيَّات الخطاب وعدول الدّلالة:

أ- الخطاب و أبعاده التَّداوليّة:

ب- الخطاب واللِّسان والانزياح إلى النَّصّ:

٢- روافد الخطاب:

أ- مسالك الخطاب:

ب – النَّسق الثَّقافي:

- **خاتمة** بأهم النتائج، التي سيتم التوصل إليها.

١- لسانيَّات الخطاب وعدول الدّلالة:

أ- الخطاب و أبعاده التَّداوليّة:

ما زال الخطاب حقلًا معرفيًّا يقتضي الدِّراسة والتَّفصيل، وقد سعى عديد الدَّارسين العرب إلى تقديم تعريفات له، فجاءت مُتناغمة ومُتباينة في الآن نفسه، ويعود ذلك إلى أنّ هذا العلم لم يستقرّ بعد، وإنّ أدبيّاته مُستجدّة في الدَّرس اللُّغويّ العربيّ[١] . وقد نبّه الدّكتور مُحمَّد خطابي إلى إشكال المفاهيم المُتداخلة ممّا يجعل القارئ لا يجد تعريفًا جامعًا للخطاب، مثل نحو النَّصّ وعلم النَّصّ ولسانيَّات الخطاب فيقول: "ليست مُترادفة أو شبه مُترادفة، وإنّما هي محيلة على تحوّلات التي شهدتها المباحث المُختلِفة التي عنيت بالنَّصّ وأسئلته. وبحكم أنّها تشير إلى تحوّلات معرفيّة تصيب النَّظر والعمل معًا، فإنّها تُشير بالقدر نفسه إلى قطائع مهما قلّ شأنها أو تأثيرها. هذا دون أن يغيب عن بالنا أنّ التَّحوّلات والقطائع ليست ثمرة انغلاق المبحث على ذاته مُكتفيا بما لديه، وإنّما تتمّ بوساطة وبتأثير العلوم المُجاورة له"[٢] ، وإنّ هذا التَّداخل المفاهيمي لا يُنبئ بترادف بل بسيرورة علم النَّصّ وتحوّلها عبر تاريخ الثَّقافات، ويكشف هذا الثَّراء المُصطلحيّ في الآن نفسه عن تحوّل في النَّظريّات لدى النُّقّاد والدَّارسين مأتاه تطوّر النَّظريّة النَّقديّة الأدبيّة وانفتاحها على العلوم المُتجدّدة، وقد أشار الدّكتور مُحمَّد الخطابي إلى وجود قطائع معرفيّة داخل نظام هذه العلوم، ممّا يوحي بأنّ المبحث مُتجدّد ولم تستوفه الدِّراسات بعد، ويذكر الدُّكتور عبد الرحمان بودرع أنّ مُصطلح الخطاب في استعماله المُعاصر قد استفاد من الأطروحات السَّابقة في علوم اللُّغة لكنّه بقي مُتداخل الأنساق، يقول: "نميّز بين الخِطاب بمعنى النَّصّ الموحّد المُتماسك، من حيثُ الموضوع أو الموقف، والخطاب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بمعنى النّظام اللُّغويّ بوصفه شبكة من علاقات المعرفَة الاجتماعيّة. وقد أصبح بعدَ ثنائيّة دوسوسير [اللغة/الكلام] وثنائيّة شومسكي [الكفايَة/الإنجاز]"(٣) . وقد اتَّضح لي أنّ إشكال التَّرجمة أسهم- إلى حدّ مّا- في التَّداخل المُصطلحيّ بين نحو النَّصّ ولسانيّات النَّصّ ولسانيّات الخطاب، فلئن كانت هذه المُصطلحات مُستقرّة في الأدبيّات التي نشأت فيها، فإنّها أثناء وفودها إلى الثَّقافة العربيّة عرفت تطويعًا وإيحاءات جديدة، حتّى أنّ عديد الدَّارسين أحدثوا معاجم لسانيّة تواكب ما استجدّ من العلوم.

ويُقدّم الدُّكتور أحمد المتوكّل مُقاربة للخطاب، وفق سياقين مُختلفين، الأوّل اصطلح عليه تعريف الخطاب، والثَّاني، مفهومه، وهو فصل منهجيّ مهمّ، يقول: "يختلف الخطاب في اللُّغات الطَّبيعيّة من حيث حجمه، فيرد جُملة أو سلسلة من الجُمل أو نصًّا مُتكاملًا كما يختلف من حيث نمطه فيكون خطابًا سرديًّا أو خطابًا وصفيًّا أو خطابا حجاجيًّا أو خطابا فنيًّا أو خطابًا علميًّا إلى غير ذلك من الأنماط الخطابيّة المعروفة"(٤) . ومن هذا التَّعريف يُقدّم الدُّكتور أحمد المتوكّل مراتب الخطاب، فيفسّره بأنّه يبتدئ من الحجم إلى النَّمط، وهذا دليل على اتِّساع معناه ودقّة دراسته، و يبقى هذا التَّعريف عامًّا يؤطّر الخطاب و يُقدّمه للقارئ بوصفه نمطًا من القول، ولكنّه جوهريّ من جهة تمييزه عن لسانيّات النَّصّ، فقد اختلف الخطاب عن النَّصّ لأنّه يمكن أن يشمل حيّز الجُملة فقط، وقد وضّح أحمد المتوكّل أنّ الخطاب لا يقاس بحجمه و أنّ اختلاف الأنماط الخطابيّة لا يكشف عن تباين بل عن بنية ثابتة. ويعدّ الخطاب في نظره من المفاهيم الأساسيّة في الدَّرس اللِّسانيّ الحديث فقد "تدوولت في الأدبيّات اللِّسانيّة ثلاثة مفاهيم هي: الجُملة والخطاب والنَّصّ، وعرّفت هذه المفاهيم الثَّلاثة تعريفات اختلفت باختلاف

طبيعة ومنطلقات النَّظريّات اللِّسانيّة"[٥] . ويبيّن الدُّكتور أحمد المتوكّل أنّ تداخلًا وقع في النَّظريّات اللِّسانيّة الصُّوريّة (التَّوليديّة والتَّحويليّة) بين مفهوم الجُملة والخطاب وكان ذلك على "أساس أنّ الجُملة مقولة صرفيّة – تركيبيّة صُوريّة شأنها في الصُّوريّة شأن المُفردة والمُركَّب(الاسميّ، الصَّفّي، الحرفيّ) وعدّت بهذا التَّحديد موضوع الوصف والتَّفسير اللُّغويَّيْن، أمّا الخطاب فقد مُيّز عن الجُملة في هذا النَّمط من النَّظريَّات باعتباره يتّسم بسمتين: تعديّه للجُملة من حيث حجمه وملابسته لخصائص غير لُغويّة دلاليّة وتداوليّة وسياقيّة"[٦] . وقد بدا جليّا الفرق بين الجُملة والخطاب، فتحوّل بذلك إلى علم مستقلّ في الدِّراسات اللُّغويّة، وبيّن الدُّكتور أحمد المتوكّل أنّ هذه المُقابلة بين الجُملة والخطاب ترتّب عليها موقفان: أوّلهما أنّ الخطاب لم يعد موضوعًا لسانيًّا نظرًا إلى أنّه يندرج في حيّز "الإنجاز" أكثر من اندراجه في حيّز القُدرة اللُّغويّة، وثانيهما أن يدرج موضوعًا لسانيًّا مُنفصلًا وسم بـ" لسانيّات الخطاب" أو "تحليل الخطاب" في مُقابل لسانيّات الجُملة"[٧] . وإنّ هذا التَّعريف المفهوميّ للخطاب له ضوابط وحدود مثل إلحاق الصِّفة اللُّغويّة به، فسمّي بلسانيّات الخطاب.

وذكر الدُّكتور أحمد المتوكّل أنّ للخطاب تعريفات أخرى فـ "ويعدّ خطابًا كلُّ ملفوظ/مكتوب يشكِّل وحدة تواصليّة قائمة الذّات"[٨] ووضّح ما يستتبع ذلك من توضيحات، فـ "يُفاد من التَّعريف ثلاثة أمور:

أوّلًا: تحييد الثُّنائيّة التَّقابليَّة جُملة /خطاب حيث أصبح الخطاب شاملًا للجُملة.

ثانيًا: اعتماد التَّواصليّة مِعيارًا للخطابيّة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثاً، إقصاء مِعيار الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح من المُمكن أنّ يُعدّ خطابًا نصٌّ كاملٌ أو جملة أو مركّب"[٩] .

ويبدو من هذا التَّعريف أنّ الخطاب واسع حدًّا، فهو يُقابل الجُملة ولا يتماهى معها مثل النَّصّ في بعض الدِّراسات اللِّسانيّة، فالخطاب بهذا المعنى شامل للجُملة وقائم على مفهوم التَّواصليّة، أمّا أنماط الخطاب، فلم يعد الخطاب حاملًا لجنس أدبيّ معيّن، بل هو مُنفتح على أنماط من القول كثيرة، وقد صنّفه الدُّكتور أحمد المتوكّل حسب معايير الموضوع و البنية والآليّة، يقول: "تُصنّف الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب دينيّ، وخطاب علميّ وخطاب إديولوجيّ أو سياسيّ، وتصنّف الخطابات من حيث بنيتها داخل ما يُسمّى "الخطاب الفنّي" (الإبداعيّ الأدبيّ) إلى قصّة ورواية وقصيدة شعر وغيرها. أمّا من حيث الآليّة المشغّلة فيميّز بين الخطاب السرديّ والخطاب الوصفيّ والخطاب الحجاجيّ"[١٠] ، وإنّ هذه المستويات المختلفة للخطاب على اختلاف معاييرها توضّح للقارئ أن الخطاب لا يمكن دراسته في مستوى الموضوع فقط، بل لا بدّ من وصل ذلك ببنية الخطاب وكيفيّة اشتغاله.

ويقرّ الدكتور عبد الرحمان بودرع أنّ أحدث مناهج علم النَّصّ هي لسانيّات النَّصّ وتحليل الخطاب "بخصوص ما يمكن أن تقدّمه من جديد في تحليل النَّصّ واستكشاف بنياته الداخليّة والوقوف على بلاغة تماسكه وجماليّات انسجام عناصره، والوقوف على معانيه الكليّة التي لا يقوى نحو الجمل على استكشافها وبيانها"[١١] ، وإنّ هذا الرأي يقدّم علمي لسانيّات النَّصّ وتحليل الخطاب على بقيّة المناهج باعتبارهما من المناهج الحادثة والمولّدة للمعنى والدلالة، وهي نتاج لتراكم معرفيّ وقد تمّ توظيفها باقتدار

في الدراسات العربيّة. وقد اتّضح لبعض الدارسين أنّ لسانيّات النَّصّ أو ما يصطلح عليها بنحو النَّصّ كانت تطوّرا طبيعيّا لنحو الجملة، ولكنّ لسانيّات الخطاب علم حديث ارتبط بمناهج حديثة ولم يكن متصلا بسياقات سابقة، لكنّ الدكتورة خلود العموش تذكر صعوبة التفريق بين الخطاب والنَّصّ، فقد شاكل الباحثون بينهما وماهوا بين المُصطلحَين، فـ "يتداخل مفهوما النَّصّ والخطاب تداخلًا كبيرًا في الدَّرس النَّقديّ الحديث لدرجة يصعب معها أحيانًا التَّمييز بينهما، ممّا دفع بمحرّري المُعجم الموسوعيّ للسيميائيّة إلى معالجة المفهومين في فقرة مُشتركة، وفي مجال السَّرديّات يستخدم مصطلح (النَّصّ) غالبا مقابلًا لمُصطلح (الخطاب)"[١٢] .

ويتجلّى تداخل مفهوم الخطاب و مفهوم النَّصّ ولسانيّات النَّصّ في دراسة مُفردة للدّكتور عبد الرَّحمان بودرع عنوانها: "في لسانيّات النَّصّ وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانيّة في البناء النَّصّي للقرآن الكريم"، فقد ظلّ الغموض يكتنف الخطاب في هذه الدراسة، ويعود هذا اللَّبس إلى دراسة لسانيّات النَّصّ والخطاب مُجتمعين، فترتّب على ذلك صعوبة الفصل المنهجيّ، ولكنّ الباحث يوظّف لسانيّات النَّصّ في دراسة الخطاب، يقول:" لسانيّات النَّصّ تؤدّي إلى اكتشاف بلاغة الخطاب والوقوف على جماليّاته وقيمه البلاغيّة المُتجدّدة، التي لا يقوى نحو الجُمل المحدود على استخراجها، وأتاحت لسانيّات النَّصّ الانفتاح على مجالات معرفيّة وثقافيّة مُختلفة، ولم تعد دراسة اللُّغة مُنحصرة في دائرة الأصوات والتَّركيب؛ ولكنّها في ظلّ لسانيّات النَّصّ وتحليل الخطاب انفتحت على الأنساق المعرفيّة"[١٣] . ويفيد هذا الشَّاهد أنّ لسانيّات النَّصّ تتداخل مع تحليل الخطاب. ويوازي الدّكتور عبد الرَّحمان بودرع بين النَّصّ والخطاب من جهة أنّ نحو النَّصّ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يكشف عن غموض الخطاب وإيضاح دلالته، وذلك بالانفتاح على الأنساق المعرفيّة وغير ذلك من العلوم الإنسانيّة الحديثة. وقد ذكر في هذا السِّياق أنّ "تحليل الخطاب بنحو الجُمل يبتعد بالنَّصّ عن سياقه الواقعيّ وأبعاده التَّداوليّة ويركن به في زاوية التَّجريد والشَّكلانيّة"(١٤) ؛ ولئن حاول في هذه الدِّراسة مُقاربة لسانيّات النَّصّ وتحليل الخطاب مُنفصلين، فإنّه وقع في مماهاة بين المُصطلحين، وقد اتَّضح ذلك في متن الدِّراسة كلّها التي ورد فيها الكلام مُتّصلا على العلمين دون فصل، ماعدا بعض الفروق المنهجيّة في بداية الدِّراسة.

ويطرح الدكتور نُعمان عبد الحميد بوقرّة إشكاليّة الخطاب في إطار علوم النَّصّ، فقد درس الخطاب في إطار تطوّر هذه الدِّراسات، مبيّنًا أنّه مُصطلح إشكاليّ، بقوله: "لا يقلّ عن مُصطلح النَّصّ إشكالًا مصطلح الخطاب في الفكر اللِّسانيّ الحديث، فهو يُشير إلى كلّ كلام تجاوز الجُملة الواحدة، التي تُعدّ أثناء تحليله الوحدة الصُّغرى التي يتكوّن منها، سواء كان مكتوبًا أو منطوقًا"(١٥) ، وقد بدأ هذا التَّداخل بين النَّصّ والخطاب يمّحي شيئًا فشيئًا لا سيّما بعد أن بحث الدَّارسون عن سبل لتأصيله في التُّراث العربيّ وتأطير النَّظريّات الغربيّة التي مهّدت له وميّزته عن علوم النَّصّ، فالخطاب "تواصل لسانيّ يُنظر إليه بوصفه إجراء بين المُتكلِّم والمُخاطب؛ أي فاعليّة تواصليّة يتحدّد شكلها بواسطة غاية اجتماعيّة، والخطاب يتنوّع بتنوّع الطُّرق التي يتّخذها المُتكلِّمون أو الكُتّاب وذلك بحسب مواقف اجتماعيَّة وثقافيَّة مُحدّدة"(١٦) ، فقد أصبح الخطاب موضوعًا لسانيًّا محضًا، وتمّ التَّوسّل في مُقاربته بمُصطلحات لسانيّة، حتّى اكتمل مجالًا للدِّراسة والفهم، ويفسّر الباحث أنّ للخطاب بنية مخصوصة تتداخل مع تحليل الخطاب، يقول: "إنّ

بنية الخطاب بوصفها الموضوع المركزيّ لتحليل الخطاب ليست مجرّد متوالية قوليّة، أنجزها المُخاطِب في الزَّمان والمكان والظّروف المعيّنة، بل هي خطّة قوليّة، تستهدف رؤية المُخاطَب، ومواقفه المُختلفة، تصويبًا أو تأكيدًا أو تغييرًا، ممّا يجعل من البنية المُنجزة فعلًا قصديًّا ذا أبعاد نفسيّة واجتماعيّة متعدّدة الغايات، فيضحي القول مع هذه الخُطّة عملًا مؤثّرًا ومدركًا يمكن وصفه، وتحليله وتأويله"[١٧] ، وتتداخل في الخطاب المعارف والنَّظريَّات للكشف عن أنساقه الدَّالّة، وهي تعكس رؤية منشئ الخطاب ومرجعيّته وكيفيّة تعامله مع البُنى الذِّهنيّة التي سبقته، ويستند علم لسانيّات الخطاب إلى مجموع الأنساق الدَّالّة للقيام بما يمكن نسميّه "أصنافيّات الخطاب"، وقد سمّاها الدكتور نعمان عبد الحميد بوقرّة " نوع الخطاب"، وينبني هذا التَّمييز بين الخطابات على معايير، أهمَّها المِعيار الشَّكليّ والموضوعيّ، وأمّا مدار المِعيار الشَّكليّ، فهو إبراز مكوّنات الخطاب من حيث بنيته اللِّسانيّة في المُستوى الصَّوتيّ والصَّرفيّ والتَّركيبيّ والمُعجميّ، وأمّا المِعيار الموضوعيّ فيميّز بين الخطابات السِّياسيّة والاجتماعيّة والثَّقافيّة والحضاريّة[١٨] .

ب-الخطاب واللِّسان والانزياح إلى النَّصّ:

حاول بعض الدَّارسين المُعاصرين تأصيل الخطاب في التُّراث اللُّغويّ، وفي النَّظريّات النَّحويّة بصفة عامّة، فـ "لا يتوصّل إلى فهم الخطاب اللُّغويّ العربيّ عامّة، والخطاب النَّحويّ خاصّة، إلاّ بدراسة مقالات النَّحويّين التي تنطلق من البحث عن أسئلتهم المعرفيّة المغيّبة خلف مقالاتهم. ويدخل في مقالات النَّحويّين مصنفاتهم وأعاريبهم وتأويلاتهم التي يقدّمونها بين يدي فهمهم للشَّواهد اللُّغويّة"[١٩] ، ويربط هذا التَّصوّر بين فهم الخطاب اللُّغويّ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والاطلاع على آراء النَّحويّين، وتفكيك مقالاتهم في النَّحو العربيّ، ومُلخّص هذا الرَّأي أنّ النَّحو العربيّ هو نحو نسقيّ مُترابط الأجزاء على الرغم من تفرّع علومه المُختلفة، لكنّه يكشف في جوهره عن بنية داخليّة تجلّت في ما اصطلح عليه بالخطاب النَّحويّ، ويُستنبط ذلك من قراءة مُعمّقة، فـ "إنّ تصوّر مقالات النَّحويّين أجوبة عن المُنطلقات الخفيّة يستلزم إعادة ترتيب بنيان هذه المقالات، والوقوف عند جهازها المفهاميّ، وربطها بصورة العلوم المجاورة للنَّحو، والنَّظر في "مؤلّفات" ثقافة النَّحويّين وكيف تفاعلت النُّصوص المُعدّدة في ذواتهم فأنتجت مقالات نحويّة"(٢٠) . وقد ورد مصطلح المقالات في مُقابل الفكر النَّحويّ "لأنّ المقالة قول موضوعيّ يحمل خصائص القائل وصفاته سواء أكانت فكريّة أم كانت غير ذلك، أو إن شئت فقل إنّ المقالة قول يعتمد عليه قائله ويُناظر فيه"(٢١) . وتكمن أهميّة هذه المقالات في أنّها تبطن خطابا نحويًّا مُستفيضًا وفق منهج مُحكم، وهذا ما اصطلح عليه عبد الرَّحمان بودرع بالخطاب النَّحويّ فـ" الخطاب يَحمل في صلبه النَّصّ اللُّغويّ في بنائه وتماسكه، ويزيد عليه بإدماج أطراف التّخاطب ومقاصد الخطاب وظروف الزّمان والمكان التي تُنجَزُ فيها أفعال الكلام"(٢٢) . وإنّ هذا النَّسق المُركّب في التَّفكير النَّحويّ يكشف عن خطاب لُغويّ سرعان ما تحوّل إلى نصوص مكتوبة تؤبّد هذا الخطاب وتحوّله من طور التَّفكير المحض القابل للطمس والتَّغيير إلى خطابات ثابتة ومكتوبة، ويترجم هذا الخطاب النَّحويّ جدلًا نحويًّا مردّه الاختلاف بين أهل الرَّأي والقياس وأصحاب النَّقل والعقل، ولعلّ أهمّ ما ميّز هذا الجدل الخطابي بين النحويّين تحوّله من سياق النَّحو إلى أنساق معرفيّة أخرى مثل علم الكلام وأصول الفقه، فغالبا ما كان الاستدلال على المنطق النَّحويّ مُستندًا إلى حقول

معرفيّة أخرى، ممّا جعل الخطاب النَّحويّ يتداخل مع الفقه وأصوله وعلم الكلام والمنطق، وهي سمة من سمات التَّفكير النَّحويّ العربيّ القديم، فـ" التُّراث العربيّ الإسلاميّ نسق فكريّ واحد مُتماسك مُنسجمة أطرافه وأجزاؤه، وكلّ تأليف أو تصنيف أو قول علميّ أو فتوى لغويّة أو شرعيّة، إنّما تستمدّ من علوم متعدّدة وفروع متنوّعة، والنَّحو أحد هذه الفروع. ولم يكن سيبويه وهو يضع أصول النَّظر النَّحويّ بمعزل عن أنظار الفُقهاء والقُرّاء والمُحدّثين والمُتكلّمين. وهذا الرَّبط هو الدَّليل المُرشد إلى الكشف عن الدّلالات المعرفيّة في سياق تاريخ العلم والمعرفة عند العرب"(٢٣) . فقد ترجم النَّحو العربيّ خطابًا مترابطًا متماسكًا يتداخل مع أنساق معرفيّة كثيرة ساهمت في تشكّل بنيته الدَّاخليّة، ولها ميزة استدلاليّة وبرهانيّة تختلف عن بقيَّة أنحاء اللُّغات الأخرى.

لقد قام النُّحاة العرب بوظيفة منهجيّة مُهمّة في إنشاء خطاب نحويّ مُتماسك، إذ "تعدّ علل النُّحاة صورًا حاكية لعلل اللِّسان، وتتفاضل علل النُّحاة وأنظارهم وتتنافس بحسب قربها من نظام اللِّسان وواقعه، وهذا اللِّسان يمثل نصّا له تخريجات لا حصر لها، فتتعدّد القراءات النَّظريّة والتَّأويلات تختلف ولكنّها لا تُخْضِع النَّصّ لحوزتها، "إنّها تؤوّله ولا تحوّله"، والإعراب النَّحويّ ضرب من التَّأويل والانحراف بالكلام إلى جهة يريدها النَّاظر"(٢٤) . ويتّخذ الخطاب النَّحويّ –وفق هذا التَّصوّر– منحنين، الأوّل: إنتاج نصوص نحويّة تقعيديّة في الإعراب و ما يحفّ به من إشكاليّات، والثَّاني: تأويل هذه النَّصّوص وشرحها وتيسير فهمها، أي أنّها تؤوّل النَّصّ وتُخْضِعه إلى عمليّة تفسيريّة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويطرح الباحث ناعوس بن يحيى إشكاليّة تحليل الخطاب في إطار لسانيّات النَّصّ، وقد جاءت الدِّراسة مُستفيضة، جامعة في هذا الباب، على الرغم من تخصّصها في القرآن الكريم، وقد بُنيت على تصوّر تقليديّ للسانيّات، سعيا إلى تجاوزه؛ فقد دُرست اللِّسانيَّات المُعاصرة الخطاب عند حدود الجُملة "بوصفها وحدة تتوافر على شرط النَّظام، وهي غير قابلة للتَّجزئة، وإذا أمعنّا النَّظر في ماهيّة الخطاب على أنّه ملفوظ يُشكّل وحدة جوهريّة خاضعة للتَّأمّل، فإنّنا نجده ليس إلاّ سلسلة من الجُمل المُتتابعة التي تصوغ ماهيته في النِّهاية"(٢٥) ، وإنّ هذا التَّمثّل المعرفيّ مبنيّ على مُرتكزين مُختلفين، الأوّل انحسار الدَّرس الألسنيّ في حدود الجُملة، وهو تصوّر تقليديّ استمرّ طويلًا وما زال بعض الدَّراسين لا يرون بديلًا عنه، وأمّا المُرتكز الثَّاني، فهو توق اللِّسانيَّات إلى تحولّ بنيويّ مكّنها من تجاوز حدود الجُملة إلى الإحاطة بالنَّصّ ودلالاته. وقد أملى هذا التَّحوّل بقاء الدَّرس اللِّسانيّ في حدود الجُملة، ذلك أنّ الخطاب أفسح وأثرى من الجُملة، و "إنّ لسانيّات النَّصّ تهتمّ بقضيّة الاتِّساق والانسجام، لأنّها ما يجعل النَّصّ نصّا، ويحقّق للنَّصّ تماسكه جملة من العناصر اللُّغويّة اللَّفظيّة كالإحالة مثلا"(٢٦) ، والمُلاحظ في هذا السِّياق أن الباحث ناعوس بن يحيى يماهي بين الخطاب والنَّصّ ولا يرى بينهما فروقًا كثيرة، وهو في هذا يجنح إلى تبنّي بعض النَّظريّات الحديثة في هذا الباب التي لم تعر اهتمامًا كبيرًا للتَّفرقة بين الخطاب والنَّصّ، فساوت بين لسانيّات النَّصّ والخطاب، وتتَّضح هذه المماهاة في قوله عن الخطاب "عندما نطلق مُصطلح خطاب، فإنّ الذِّهن يتّجه إلى إنجاز لغويّ (سواء أكان جُملة واحدة أم كان أكثر من جُملة ...) يربط فيه بين بنيته الدَّاخليّة وظروفه المقاميّة (أي بين مقامه ومقاله) ومُستعمليه (بين مُتكلِّم ومُخاطب) ربط تبعيّة وتعلّق، أي أنّ بنية الخطاب لا

يمكن أن تتحدّد إلاّ وفقًا لهذه الظروف وأنّها(أي البنية اللفظيّة) خاضعة لوظائف المقام وظروف التَّواصل"[٢٧] ، فلا يخرج الخطاب إذن عن تصوّر لُغويّ يقترب من مفهوم النَّصّ في بعض الدِّراسات ويختلف عنه في دراسات أخرى إذ "يَجدُ تحليلُ الخِطابِ أيضاً جُذورَه في لسانيّاتِ النَّصّ؛ فلَقَد كانَ للسانياتِ النَّصّ أثرٌ مَشهودٌ، منذُ أواخرِ القرنِ الماضي، في إخراجِ الدّرس اللِّسانيّ من ضيق الجملة إلى سعة النَّصّ. ولا شكّ في أنّ مفهومَ الجملة ولسانيات الجملة – اللذان تم تجاوزهما إلى مَفهوم النَّصّ ولسانياتِ النَّصّ– مفهوم وصفيّ بَحتٌ لأنّه يصف جزءًا من بنية الكلام بالاقتطاع منه وبافتراض التّجزيء في جسمِ الظّاهرةِ اللُّغويّةِ "[٢٨] ، بيد أنّ التَّخصيص الذي استقلّت به بعض البحوث، وهو لسانيّات الخطاب، خرج بهذا العلم الطَّارئ من حيّز الغُموض واللَّبس إلى الاستقلاليّة المفهوميّة.

وإنّ هذا التَّداخل بين النَّصّ والخطاب كان في مستوى البنى اللُّغويّة المشكّلة لكليهما، فالنَّسيج اللُّغويّ هو سمة مُشتركة بين الجنسين، ثمّ إنّ الأسبقيّة التاريخيّة للنَّصّ هي التي شكّلت الخطاب لاحقًا مثلما يفيد عديد الدَّارسين، فنظر إلى النَّصّ باعتباره مكوّنًا للخطاب وإحدى عناصره العاضدة، ثمّ اكتسب الخطاب تدريجيًّا استقلاليّة عن الأجناس القوليّة الأخرى ومنها النَّصّ، ولعلّ أهمّ ميزة للخطاب هو ظروف نشأته الآنيّة واتِّصاله بظروف تداول حيّة غير متزمّنة في التاريخ[٢٩] . ولكنّ مصطلح " الخطاب" وصف به القرآن الكريم، ومن هنا انزاح من إطار كلام البشر الخاضع إلى التَّبدّل والتَّغيّر إلى الكلام الإلهيّ المتعالي والأزليّ، وفي هذا السياق يقول ناعوس بن يحيى: "الخطاب القرآنيّ خطاب لا ينطق إلاّ بلفظه، حيث لا يجوز لقارئه أن يقرأه إلَّا بلفظ دالّه، وإن اختلفوا في لغات المدلول، فالخطاب القرآنيّ موجّه للنَّاس كافّة هاديًا ومنيرًا، ولكلّ مُتلقّ حاذق الحقّ في تأويل

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مدلولاته اللانهائيّة المستمرّة المطلقة المنسجمة مع حاجات الناس في كلّ زمان ومكان"[٣٠] .

ومن التعريفات المعاصرة في هذا السياق التي استند إليها الدَّارسون العرب ما ذكره الباحثان تودوروف (Tzvetan *Todorov*) وديكرو (Oswald Ducrot) أنّ للخطاب زمنًا يؤطّره ويقيّده، وهما في هذا الإطار يرجعان الخطاب إلى أساسة النَّظريّ المحض من جهة اعتباره قولًا آنيًّا يتشكّل في نسيج من الكلام قبل أن يثبّت ويدرس، يقول الباحثان:" إنّ مشاكل الزَّمنيّة التي تطرح داخل خطاب منظّم – حسب ما رأينا– تكون مُستقلّة نسبيًّا عن الأزمنة النَّحويّة، وتصبح معقّدة بشكل خاصّ في حالة الخيال، أي في حالة خطاب تصويريّ، يجب أن نميّز–داخله–أوّلا بين زمن القصّة (أو زمن الخيال أو زمن المحكيّ، أو زمن المصوّر)، وهي زمنيّة خاصّة بالعلم المذكور؛ وزمن الكتابة(أو السرد أو الحكاية)، وهو زمن مُرتبط بسيرورة الأداء، وهو حاضر كذلك داخل النَّصّ وزمن القراءة"[٣١] ، فقد ميّز تودوروف وديكرو بين الزَّمن النَّحويّ وزمن الخطاب، فالزَّمن النَّحويّ مُقترن بالأفعال من جهة انقضائها وتمحضها للإمكان، أمّا زمن الخطاب فهو ما به ينفتح الخطاب على القراءة والتأويل، فالخطاب جنس أدبيّ مُستقلّ ينشئه المُتكلّم في سياق زمنيّ ما، وهذا السِّياق تمليه ظروف مقاميّة متعلّقة بإنشاء الخطاب وسرده.

وقدّم هرمان باري (Herman Parret) دراسة قيّمة في تحليل الخطاب، موضّحًا بنيته وأبعاده الإبستيمولوجيّة اللِّسانيّة، فهو يشير في بداية الدِّراسة إلى أنّ مفهوم الخطاب يكتنفه التباس مفهوميّ شديد، "ولعلّ السَّبب في ذلك يعود من جهة إلى أنّ الخطاب يقع خارج الثّنائيّات التَّقليديّة في

النَّظريّة اللِّسانيّة: كثنائيّة اللُّغة والكلام، أو النَّسق والإعمال، أو القدرة والإنجاز، ومن جهة أخرى إلى كون اللِّسانيّين البنيويّين، من قبيل سوسير ويالمسلف، لم يقدّموا مفهومًا إجرائيًّا للخطاب؛ فكما غاب التَّركيب غاب الخطاب عن مذهب سوسير الرَّسميّ، الذي استشعر، مع ذلك، وبنوع من الأسى، أنّ موقفه الإبستيمولوجي اختزاليّ لصدوره عن نزعة تقوم أساسًا على الاشتغال بالثُّنائيّات"[٣٢] . وقد استند هرمان باري في هذا الشَّاهد إلى عدم تأصيل مفهوم الخطاب لدى اللِّسانيّين في كتاباتهم النَّظريّة باعتباره مصطلحًا خارج سياقات المفاهيم اللِّسانيّة المؤسّسة، ولم يعِ اللِّسانيّون بضرورة توسيع أفق نظرهم المعرفيّ ليشمل مفهوم الخطاب بصفته مفهومًا دالًّا في الدِّراسات اللاحقة. ويطرح هرمان باري سؤالا جوهريًّا مداره: هل من الإمكان أن يكون الخطاب موضوعا للنظريّة اللِّسانيّة وخاضعا لبنية نحويّة؟ وقدمّ رأيه في الشاهد الآتي:" إنّ هذا الجواب حار فيه البنيويّون جوابا، بل إنّ ما قدّم من جواب في أغلب الحالات لا يعدو كونه مجرّد مماهاة للخطاب بالكلام"[٣٣] ، ولعلّ مرجع هذه المماهاة بين الخطاب والكلام تعود إلى أنّ بعض اللِّسانيّين جعلوا الجُملة مُختصرة لمفهوم الخطاب، ثمَّ إنّ اللِّسانيَّات في منشئها النَّظريّ الأوّل حدّدت ثنائيّة اللُّغة والكلام ثنائيّة جوهريّة استثنت بسببها مفاهيم أخرى، وقد كان الخطاب من المفاهيم المستثناة، وفي هذا السياق يقول هرمان باري:" والواقع أنّه كان بإمكان تعديلين اثنين أن يكسبا مفهوم الخطاب اتّساقا إبستمولوجيّا حتّى داخل تصوّر بنيويّ للظاهرة اللُّغويّة: أوّلا بربط الخطاب بالملكة اللُّغويّة، تلكم القُدرة الاجتماعيّة المعرفيّة على الإنتاج اللُّغويّ. ثمّ ثانيًا، بتأويل الخطاب بوصفه بنية مركّبة ذات نظم أوّلي على الأقلّ"[٣٤] .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إنّ هذا التَّصوّر الذي قدّمه هرمان باري تصوّر لاحق لمفهوم الخطاب، ولم يكن مزامنًا للدِّراسات اللِّسانيّة الأولى، فالمُتداول أنّ تفكيك بنية الخطاب واعتباره نسقًا لغويًّا منفصلًا عن الجُملة والنَّصّ تمثّل معاصر في الدِّراسات اللِّسانيّة، فقد "أفسح هذا التَّصوّر الوظيفيّ للغة المجال فسحًا أمام قيام لسانيّات للخطاب، صارت في يومنا هذا فرعًا رائدًا في التَّداوليّات، ومعنى ذلك أنّ بيان الأصل النَّفسيّ الاجتماعيّ لفعل الكلام مكّن مفهوم الخطاب من حيازة وجاهته الإبستمولوجيّة"(٣٥) . فقد تحوّل الخطاب درسًا لسانيًّا مُستقلًّا له أعلامه ومفسّروه، وانفصل في الدِّراسة عن التَّصوّر التَّقليديّ الذي يحصره في مدار لغويّ لينفتح على أجناس من القول كثيرة، منها الخطاب الدِّينيّ والسِّياسيّ والإيديولوجيّ، ولكنّ هذه الخطابات مُجتمعة ظلّت منشدّة إلى سياق لغويّ لسانيّ؛ إذ لا يمكن تفكيك أيّ منها دون اعتماد المُقاربة اللُّغويّة سبيلًا إلى استخراج المسكوت عنه و غير المفكّر فيه في هذه الخطابات.

ووضّح هرمان باري إشكاليّات مُختلفة أدخلت لبسًا في فهم الخطاب، ومن بينها الخلط بين مفهوم الخطاب والنَّصّ، يقول:" إنّ الخطاب قول ذو خصائص نصيّة، لكنّه يمثّل في الآن نفسه نشاطًا يجب أن يخصّص انطلاقًا من بعض شروط الإنتاج الموجّهة سياقيًّا. إنّ الخطاب إذا نصّ موجّه بسياق، والنَّصّ من هذا المنظور كاللُّغة عند سوسير بنية مجرّدة، موضوع معاد بناؤه ومُفترض"(٣٦) ، وتعود هذه المماهاة بين النَّصّ والخطاب في هذا السِّياق إلى أنّ علم اللُّغة النَّصّي قد استقرّ علما قائمًا بذاته قبل لسانيّات الخطاب، ولمّا أشكل مفهوم الخطاب على الدَّارسين نظرًا إلى وقوعه في حيّز مفهوميّ غامض بين الجُملة والنَّصّ، فسّر في بعض الدِّراسات بمعنى

النَّصّ. لكنّ هرمان باري يردّ هذه النَّظريّة، معتبرًا إيّاها مماهاة خاطئة فـــ" إذا كان الأمر كذلك، أفلا يكون الخطاب سوى تمظهر سطحيّ لنصّ تحتيّ؟ أن يكون ذلك، معناه الوقوع مرّة أخرى في شـــرك المماهـــاة المغلوطـــة بـــين الخطاب والكلام، مماهاة طالما هدّدت النَّسق الأكسيوميّ البنيويّ. الخطـــاب إذن، ليس النَّصّ ولا تمظهر النَّصّ: ليس قولًا نصـــيًّا، أو حتّـــى نســـتعمل اصطلاح غريماص، ليس الخطاب نصًّا قوليًّا بل نصًّا مقاليًّا: فالمقـــال هـــو السِّياق الذي يُنتج الخطاب"[٣٧] . ومن هذا المنطلق المنهجيّ الـــذي يرســـم الحدود الفاصلة بين الخطاب والنَّصّ يتّضح جليًّا أنّ الخطـــاب فُصـــل عـــن مفهوم النَّصّ ويختلف في بنيته عنه. وللخطاب خصائص علاقيّـــة ونســـقيّة تختلف عن النَّصّ من ذلك، أنّ "الخطاب موسوم إشاريًّا: إنّه تاريخيّ، بمعنى أنّ الذَّات القائلة محدودة في الزَّمان والمكان، وخاضعة لتأثير القوى النَّفسيّة الاجتماعيّة التي تميّز عصرًا ما"[٣٨] ، وقد فسّر هرمان باري هذه الخاصـــيّة بالرجوع إلى مفهوم الخطاب عند ميشال فوكو الذي يرى أنّ الخطـــاب فـــي جوهره نظام من القواعد المنشدّة دائما إلى زمان ومكـــان تتحـــدّد بشـــروط لممارسة وظيفتها المقاليّة[٣٩] ، ومن بين الخصائص البنيويّة التـــي يلحقهـــا الباحث بالخطاب، أن" يشفّ الخطاب عن مجموعة من الاطرادات، ولذلك فهو خاضع لقواعد منزلتها لا تزال تحتاج إلى تحديد، ذلك بأنّ الأمـــر لا يتعلّـــق بقواعد نحويّة تحكم سلامة تكوين الجُمل تركيبيًّـــا، بـــل يتعلّـــق بـــالأحرى بإستراتيجيّات يجب أن تكون مقبولة تداوليًّا في جماعة مقاليّة"[٤٠] ، ويبـــدو جليّا أنّ الخطاب رغم انبنائه على أساس لسانيّ ولغويّ إلاّ أنّه انـــزاح فـــي خصائصه البنيويّة إلى ما يصطلح عليـــه بعناصـــر المقـــام أو إســـتراتيجيا الخطاب، وهي مفاهيم لاحقة للخطاب بعده نظامًا لغويًّا محكما له دلائل وأبعاد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

منطقيّة تخضع إلى تأويل وتفسير، فالخطابات تتنافر باختلاف سياقاتها ودلاتها، فلا يُمكن الحديث عن خطاب مُفرد، بل عن جُملة من الخطابات، فكلّ مقطع خطابيّ له علاقة بسياق إحاليّ ومقاميّ ونفسيّ وجماعيّ[٤١] ، وتأتلف في الخطاب مرجعيّات كثيرة لا يمكن أن تُحصى، فهو يستبطن معارف وإحالات وأنظمة رمزيّة دالّة، وفيه مسكوت عنه ولا مفكّر فيه ومصرّح به ومقتضى وتورية واستعارة ، وهذا ما سمّيته روافد الخطاب.

ولمّا كان الخطاب لغويّ المنشإ اتّصل بالحوار، فـ" الخطاب الحواريّ هو النَّموذج الأمثل لكلّ سمة خطابيّة، لذلك فإنّ كلّ خطاب يعدّ، من حيث المبدأ، تخاطبًا، أو بعبارة أفضل: إنّ التَّخاطب سابق على للخطاب، لأنّ الخطابات وهي مُتفرّقة ليست سوى عناصر تستعيد هويّتها عند التَّخاطب"[٤٢] . وإنّ إقرار التَّخاطب صفة للخطاب هو في جوهره تأصيل أجناسيّ له وإلحاقه بنمط معيّن من أنماط القول المُختلفة، فلا يمكن للخطاب أن يظلّ غائمًا من جهة حدّه الأجناسيّ، وإنّ تحديد أصوله هي مطلب تأسيس كلّ علم يهفو إلى الثَّبات. ويضيف هرمان باري أنّ من خصائص الخطاب البنيويّة خاصيّة سيميائيّة، فـ" كلّ ممارسة خطابيّة هي عمليًّا ممارسة لسيميائيّة بينيّة: لذلك لا يوجد أيّ تنافر بين مُختلف أنماط التَّوجيه السِّيميائيّ، فالتَّفاعل بين سيميائيّتين متّسقتين أو أكثر هو ما يميّز أكثر من مُمارسة ثقافيّة وفنيّة ضمن الأشدّ كثافة وتعقيدا"[٤٣] . وإنّ إلحاق صفة سيميائيّة للخطاب هو إقرار بأنّ مرجعيّته لسانيّة، فالصِّفة السِّيميائيّة لا يمكن أن تكون خارج نسق اللُّغة، فقد كانت السِّيميائيّات اللُّغويّة عمادًا لكلّ فروع السِّيمياء الأخرى، وكان الخطاب نسقًا حافًا بالسِّيميائيّات اللُّغويّة، فهي مؤوّلة له وشارحة لغموضه ومقاصده. لذلك كانت لسانيّات الخطاب هي العلم الأشيع في أنظمة الخطاب الكثيرة، وهذا عائد إلى المرجعيّة اللُّغويّة للخطاب.

٢- روافد الخطاب:

أ-مسالك الخطاب:

لا يمكن لأيّ خطاب أن يكون اعتباطيًّا، بل إنّ الإحكام سمة من سماته، ولكنّه –في الآن نفسه– يخضع لسلطة المُراقبة، و قد ذكر ميشال فوكو(Michel Foucault) ضوابط الخطاب في قوله: "نعلم جيدًا أنّه ليس لنا الحق في قول كلّ شيء، ولا الحديث عن أي شيء وفي أي مناسبة[...] ثمة قُدسيَّة الموضوع، وطقوس المقام، وحق الفضليَّة، أو حقّ التَّفرد الذي يتمتّع به المُتحدث"(٤٤) ، و في كتابة "جينيالوجيا المعرفة" درس فوكو الخطاب بوصفه فنًّا قوليًّا، يحمل رموزًا وإحالات، ويخضع للنبذ والإقصاء والحظر، وفي هذا المنحى تناول الخطاب في "تاريخ الجنون" من جهة عدِّه خطابًا منبوذًا يقع في مدار الهامش من الخطابات(٤٥) . فالخطاب جنس من القول متداول بين البشر، وله مسالك مُعينة، "ويفترض فوكو أنّ كلّ مجتمع لابدّ أن يتوفّر على حكايات يرويها النَّاس، وعلى جُملة من الخطابات التي تواكبها طقوس مُعينة، ولا بدّ أن يتوفر كلّ مُجتمع على أشياء تقال لمرة واحدة، ثم يتمّ حفظها لأنّ النَّاس يتوهّمون فيها ما يشبه السرّ"(٤٦) . فالخطاب سمة من سمات الاجتماع البشريّ، وهو يترتّب على العمران بعدِّه منشئًا للأنظمة الرمزيّة، ومن بينها الخطاب، "غير أن الخطابات لا تتساوى– في نظر فوكو– فهناك الخطابات التي يتمّ تداولها يوميًّا، وينتهي أمرها بانتهاء قولها، وهناك الخطابات التي هي أصل لضروب من الفعل الجديدة، وهي التي قيلت وستُقال دائما، بصرف النَّظر عن صياغتها؛ ويقصد فوكو بذلك النُّصوص الدِّينيّة والقانونية، وكذلك النُّصوص الأدبية والخطابات العلميَّة"(٤٧) ، ولمّا يتحوّل الخطاب إلى جنس قوليّ لغويّ، فإنّه يسلك مسلك المعنى ممّا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يكسبه صفة الثبات عند تحوّله إلى عالم الكتابة المضبوط في الورق، وقد وضّح الدُّكتور فيصل إبراهيم صفا مسالك الخطاب سواء كان ملفوظًا أو مكتوبًا، يقول: "و أداء الملفوظ أو المكتوب – مكتفيًّا بذاته– للمعنى لا يراد به أداء المعنى النهائيّ، ولكن أداء المعنى الذي تقتضيه علاقات عناصر الملفوظ بعضها ببعض؛ ذلك لأنّ المعنى النهائيّ لأيّ ملفوظ أو مكتوب مُرتبط دائما بالسِّياقات المقاليّة والمقاميّة التي تكتنفه. أمّا المعنى المُباشر؛ فقد تكون علاقات العناصر اللُّغويّة الظَّاهرة كافية – وحدها– لتبيّنه، وقد تكون في حاجة إلى ما تعلّقت به من سياقات مقاليّة أو مقاميّة"(٤٨) . فالخطاب يجمع بين الملفوظ والمكتوب على الرغم من اختلافهما من جهة تشكّل كليهما، و أحيانًا يتعالق الملفوظ والمكتوب ليشكّلان خطابًا ذا معنى، ومن هذا المُنطلق يتجاوز الخطاب الجُملة بوصفها وحدة دنيا ليسلك مسلك النَّصّ، لكنّه يختلف عنه في سياقات مختلفة، فـــ "الذي يطبع كلّ خطاب بميسم خاصّ فيتأثّر النَّصّ بذلك الطّابع، هو مُقتضيات الخطاب ومُستلزماته التي يصنعها سياق الكلام ومقاصد المُتكلِّم وظروف المَقام الخارجة عن عهدة النَّصّ، وكذلك بناء الخطاب وفق استراتيجيّة أو تخطيط حِجاجيّ"(٤٩) .

ويتماسك الخطاب معنويًّا بما أنّه وفق التَّصوّر التَّقليديّ للغة متتاليَّة من الجُمل ونسيج من الكلام، فمن خصائصه الاتِّساق والانسجام. ويؤكّد جيليان براون(Gillian Brown) وجورج يول (George Yule) في كتابهما المشترك "تحليل الخطاب" أنّ " من أكثر المفاهيم الخاطئة في تحليل اللُّغة القول إنّنا نفهم معنى رسالة لغويّة بالاعتماد فقط على الكلمات و الجمل المستعملة لإبلاغ تلك الرِّسالة. نحن نعتمد دون شكّ على البنية النَّظميّة وعلى المُفردات المُستعملة في رسالة لغويّة للتوصّل إلى فهم مُعيّن لها،

ولكن من الخطأ أن نظنّ أنّنا نقتصر على الاعتماد على هذا الاستعمال الظَّاهريّ للُّغة لكي نفهم الرِّسالة"[٥٠] ، وإنّ الوظيفة اللُّغويّة في لسانيّات الخطاب هي عماد تأليف الكلمات بعضها إلى بعض ونظم الجُمل وفق نسق منطقيّ يوحي بالاسترسال والفهم، وإنّ هذا التَّماسك اللُّغويّ يؤدّي حتمًا إلى ما عبّر عنه جيليان براون و جورج يول بالتَّماسك المعنويّ داخل الخطاب، وهنا يكون التَّأويل في الخطاب وسيطًا بين نظم اللغة ونظم الأفكار وترابطها في الخطاب. ويذكر الباحث صابر الحباشة أنّ الخطاب يتميّز بالتبدّل وعدم السُّكون، إنّه نسيج من الكلام مُتحوّل، إذ "يتضمّن الخطاب المنقول تغيّر المتلفّظ ويظهر تعدّديّة الأصوات المُختلفة يحملها باثّ واحد. والسمة الخاصّة بهذه الوضعيّة هي أنّ هدف الكلام المعلن ليس نقل الكلمات؛ إذ تقرير الكلمات مدمج في الخطاب عن الأشياء"[٥١] . وإنّ هذه الميزة اللُّغويّة للخطاب يمكن أن نلمسها في ما سُمّي بالبنية الذهنيّة المُشكِّلة للخطاب، فهي تأتلف بنصوص مؤسّسة ترسّخت في المُتخيّل الجمعيّ والذَّاكرة الجماعيّة، وقد تكون شفويّة وكتابيّة، وتشكّل مُجتمعة خطابًا منقولًا، وما يترتّب عليه من تغيّر في المخاطب، ولكنّه يُحافظ في جوهره على لبّ النُّصوص المُشكّلة له. ويرى الدّكتور مُحمَّد مُحمَّد يونس عليّ أنّ من شروط الخطاب إرادة الكلام وإرادة الإبلاغ و"تبدأ عمليّة التَّخاطب بالاستعمال الذي يقوم به المُتكلِّم وتنتهي بالحمل الذي يعزى إلى المخاطَب، ولا يتحقّق التَّخاطب دون لجوء المُتكلِّم إلى مسالك يحاول بها تحقيق غايته أو إيصال مقصوده لمخاطبه، وتتنوَّع هذه المسالك بتنوّع غاياتها"[٥٢] . فللخطاب مسالك منهجيّة تضاف إلى خصائصه البنيويّة التي تميّزه أجناسيًّا عن بقيّة أنماط القول، ويحصر الباحث مسالك عديدة للخطاب، ويمكن أن نلخّصها في المسالك البيانيّة، وهي

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

موصولة بمُراد المُتكلِّم من خطابه وتمييزه إن كان قائمًا على التَّصريح أو التَّلميح، وما يكتنفه من إبهام ولبس وتورية في الكلام، ويشير –أيضا– إلى مسالك البنائيّة، التي تهتمّ بالشَّكل الخطابيّ، و يندرج تحتها نوعان؛ نوع يتّصل بالجُملة من جهة بنائها الأسلوبيّ أو أفعال الكلام مثل الإخبار والأمر والنَّهي، ونوع متعلّق بالنَّصّ ويُسمّى مسالك التَّأليف، وتنضوي تحتها أنماط القول مثل السَّرد والوصف والحوار والحجاج(٥٣) .

ب ـ النسق الثقافيّ:

يطرح الدُّكتور عبد الفتّاح أحمد يوسف قضيّة جوهريّة، تتعلّق بأهميّة البعد الثَّقافيّ في البحوث اللِّسانيّة و تحليل الخطاب. و يذكر في هذا السِّياق أنّ "الثَّقافة تشكّل عُنصرا مهمًّا في اللِّسانيَّات، لأنّ معظم نظريّات التَّحليل الثَّقافيّ المُعاصر تسعى إلى الكشف عن رمزيّة الثَّقافة داخل الخطاب، إذ من المُسلَّم به أنّ ثقافة أيّ مُجتمع وتاريخه وعقله، لا يمكن أن تنفصل عن تاريخ لسانه، فالحياة والتَّواصل مع الآخرين، يقتضيان لسانًا مشتركًا، ويحتفظ هذا اللِّسان بأثر الثَّقافة المشترك؛ فللسانيّات –إذن– بعد ثقافيّ لا يمكن إغفاله في البحث، فاللِّسان هو الوعاء لثقافة الإنسان، أو هو النُّقطة التي تلتقي عندها الثَّقافة بالذَّات"(٥٤) . ويؤكّد هذا الشَّاهد أنّ ترابطًا وثيقًا بين اللِّسانيَّات والأنساق الثَّقافيّة مثلما يشير إلى ذلك الدُّكتور عبد الرَّحمان بودرع، بقوله: فـــ "لم تعد دراسة اللُّغة مُنحصرة في دائرة الأصوات والتَّركيب؛ ولكنّها في ظلّ لسانيّات النَّصّ وتحليل الخطاب انفتحت على الأنساق المعرفيّة، لأنّ اللُّغات الإنسانيّة تمثّل مرتكزًا رئيسًا للثَّقافة ومرآة حقيقيّة لها"(٥٥) ، ووفق هذا التَّمثّل يحتوي الخطاب –بما هو نتاج للثَّقافة– على أنظمتها الرَّمزيّة، فهو يستبطن مُتخيّلها وتاريخها وكيفيّة تصريف

الكلام فيها، لذلك يؤكّد دارسو الخطاب أنّ تحليله لا يُمكن أن يخرج عن قوانين الثَّقافة التي نشأ فيها، فالثَّقافة واللِّسان مُتلازمان ومُتداخلان، وهو ماعبّر عنه الدُّكتور عبد الفتّاح أحمد يوسف بـ "رمزيّة الثَّقافة داخل الخطاب". ويذكر في سياق متّصل "ومن ثمّ تصبح العلامة اللُّغويّة مركز استقطاب لفكرة ثقافيّة، وأداة توسّل داخل الخطابات، وبواسطتها تمرِّر الثَّقافة أنساقها إلى المُتلقِّي، ليُعاد إنتاجها مرّة أخرى؛ ومن ثمّ تكتسب المصداقيّة والاستمراريّة، وتكتسب الفكرة الثَّقافيّة قيمتها داخل العلامة اللِّسانيّة؛ لكونها تحمل بعدا تواصليّا، يضمن لها استمراريّتها داخل الخطابات، وإذا كان التَّواصل الفنّي يتحقّق عن طريق التَّلقّي الجماليّ، فالتَّواصل الثَّقافيّ يتحقّق عن طريق التَّلقّي الثقافيّ"[٥٦] ، فاللُّغة هي أداة لتحوّل الثَّقافة إلى نسق داخل الخطاب على الرغم من تعدّده، فقد يكون خطابا أدبيًّا أو إديولوجيًّا أو سياسيًّا، لكنّه يظلّ منشدًّا إلى بنية ثقافيّة عبر وسائط لسانيّة.

ويجمع عديد الدَّارسين أنّ للخطاب مرجعيّة يظلّ مُنشدًّا لها، فيستلهم منها التَّصوّرات والخيال والتَّاريخ و الرُّموز. فالخطابات الإبداعيّة تنطوي على أزمنة وعصور مُختلفة، ولابدّ لدارس الخطاب أن يقرّ هذه الحقيقة الموضوعيّة وينطلق منها، إذ "تؤكّد هذه المقولة أهميّة الحدث المؤسّس للخطابات الإبداعيّة، والبحث في العلاقة التي تقيمها الخطابات مع أحداث الثَّقافة المُختزنة في الذَّاكرة الجمعيّة يفيد كثيرًا في التقدّم نحو فهم أكثر موضوعيّة للمعنى، كما أنّ رصد تحوّلاته من مجاله الثَّقافيّ العامّ إلى مجاله الخطابيّ الخاصّ؛ يُساعد كثيرًا في فهم أطوار تطوّره، والوعي بارتحالاته وتبدّلاته التي لا تنتهي"[٥٧] . وحريّ بالذِّكر أنّ الخطابات الإبداعيّة لها أساس

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نصّيّ قد يكون مكتوبًا في الورق ومتداولًا بين الكُتّاب والنُّقّاد، وقد تكون لها مرجعيّة شفاهيّة تستبطنها الذَّاكرة الجماعيّة، ويتداولها النَّاس فيما بينهم، لذلك لابدّ من فهم بنى الخطاب المرجعيّة سواء كانت كتابيّة أو شفويّة و أيّهما أشدّ تأثيرًا في الخطاب، و الثَّابت بين المرجعيّتين أنّ "انتقال المعنى من منظومة ثقافيّة إلى منظومة نصيّة، هو ما نسميّه بظاهرة التَّرسيب Sedimentation وهذه الظَّاهرة تعني- باختصار- ما يترسّب في النَّصّ من ثقافات و أفكار تراثيّة، عن طريق الجدل المُستمرّ مع الخطابات الأخرى، فليست الواقعة في مجاله التَّناصّي فحسب، بل يشمل – أيضا- الخطابات الواقعة في مجاله الثَّقافيّ"(٥٨) . وتظلّ وظيفة الثَّقافة مركزيَّة في إنشاء الخطاب وتوجيهه أجناسيًّا، وتتّخذ ظاهرة التَّرسيب وجهتين مُختلفتين، مُحصّلهما: جدل الخطاب الآنيّ مع الخطابات المحايثة له، فقد تؤثّر فيه ويحصل تناصّ بينهما، وجدل مع الخطابات التي تحتويها الثَّقافة في التّاريخ المُنقضي، بيد أنّ هذا التَّناصّ لا يكون اعتباطيًّا، فهو خاضع إلى انتقاء وغربلة فـ "الخطاب ليس محايدًا ولا شفافًا في وصفه للأفكار والأشياء، وإنما هو فعل عنف نمارسه على الأشياء، وقد يكون حجابًا لإخفاء ما نمارسه. هكذا يمكن القول إن فعل التفكير لا يقف خلف الخطاب، وإنما يوجد داخل الممارسة الخطابية"(٥٩) ، وكثيرًا ما يستدعي المُتكلِّم نصوصًا حافّة عند إنشائه الخطاب، قد تتجلّى في شكل إحالات نصيّة عندما يكون الخطاب مكتوبًا ومتداولًا في الورق، وقد تكون النصوص إحالات مسكوتًا عنها، و يفهمها المُتلقّي ضمنيًّا، وتطّرد هذه الإحالات في الخطابات الإيديولوجيّة والسِّياسيّة والدّينيّة؛ نظرًا إلى ارتباطها بتصوّر عقائديّ أو دينيّ أو مذهبيّ. فطبيعية الخطاب و مقامه هي المُحدّد لمرجعيّاته

وخصائصه البنيويّة. فـــــ "البنية الخطابيّة تستند –في إنتاج معانيها–إلى المُعطيات المعرفيّة، التي يمكن أن توفّرها البنية الذِّهنيّــة كإنتــاج فكــريّ لموجودات سيوسيو– ثقافيّة، أو إيديولوجيّة (عادات وتقاليد، دين، ثقافــة، علم...) من ناحيَّة، وتستند من ناحيَّة ثانيَّة إلى مُعطيات من طبيعة أخــرى، أي من عناصر لا تتعلّق بالإيديوجيا التي ينشأ فيها الإنسان، ولكن تتعلّق بما يُسمّى العلامة اللُّغويّة، وتتكوّن من أنمــاط مــن الكلمــات أو العبــارات أو الموضوعات أو التَّقاليد، تحمل إشارات إلى معان في سياقها الذي يحكمهــا، فموضوع البنية الخطابيّة –إذن– يتشكّل عن طريــق هــذين البعــدين"[٦٠] . فللخطاب بنية مُركّبة تمثّل عماده و المرجعيّة التي ينهل منها المعارف، وقد اصطلح عليها بالبنية الذهنيّة، وهي مصطلح أنثروبولوجيّ يعني المُشــترك المعرفيّ المُجرّد بين الأفراد والجماعات، ومُحصّلها الأنظمة الرَّمزيّة، وهــي تنشدّ إلى مُعطى لسانيّ تواصليّ يمثّل عمادا لها، فاللِّسان مُعطى سيميائيّ من جهة تدليله على الكلمات و الأشياء، و من ثمّة غدا مشكّلا أساســيّا للبنيــة الخطابيّة، حيث"إنّ تحليل البنية الخطابيّة لا يمكــن أن يــتمّ دون اســتعادة العناصر المكوّنة للذِّهنيّة، التي أبدعت هذه البنية. سواء أكانت هذه الذِّهنيّة فرديّة أم جمعيّة"[٦١] ، وتتشكّل البنية الذهنيّة للخطاب وفــق تمثّــل فــرديّ وجماعيّ؛ أمّا الفرديّ، فيتجلّى في الإبداع الفرديّ من شعر ونثــر وفلســفة ومنطق وغير ذلك من العلوم المُفردة في تاريخ الثَّقافات والشُّــعوب، وأمّــا الجماعيّ، فمن وجوهه الملاحم والمصنّفات التي تستند إلى الذَّاكرة الجماعيّة مثل كتاب "ألفة ليلة وليلة" في الثَّقافة العربيّة والمغازي والسِّير والقصــص، أي أنّ هذه الأدبيّات لها طابع جماعيّ في تأليفها وتداولها بين القرّاء. ولكنّ هذه البنية الذِّهنيّة لا يمكن أن تكون سكونيّة، بل هي في حركة دؤوبة سواء

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كان ذلك في بنائها الداخليّ أو صلتها بالتَّداول اللِّسانيّ، الذي ينقلها من عالم التَّمثّل الذِّهنيّ والتَّصوّر المُجرّد إلى عالم الكتابة و الإفاضة باللِّسان فـــــــ "العلاقات التي تنسجها البنية الذِّهنيّة للمبدع بين عناصرها كافية للحديث عن كلّ دالّ، فالبنية الذِّهنيّة ليست ترجمة لعالم الذَّات فحسب، كما أنّهـــا ليســـت تمثيلًا ذاتيًّا خالصًا للموضوعات، بل إنّها تعمد إلى استعادة جميع مُعطياتهـــا ضمن أفكار، وثقافة، ومُجتمع، ولهذا تحتاج من أجل بناء مُجمل دلالاتها إلى مساءلة جانب آخر لا يقلّ أهميّة عن الجانب الذهنيّ، وهو ما تقدّمه العلامة اللُّغويّة بوصفها أداة مهمّة تشـــتغل كـــأهمّ مكـــوّن داخـــل عـــالم الإبـــلاغ المعرفيّ"(٦٢) .

و يمكن للأدب بمفهومه الواسع أن يكون رافدًا من روافد الخطاب، و قد سعى الدُّكتور محيي الدين محسب إلى تقـــديم مســـألة نقديّـــة لوظيفـــة اللِّسانيَّات في الخطاب الأدبيّ، وهو تلازم يوضّح أنّ الخطاب على اخـــتلاف أنساقه و أبعاده يبقى قائما على اللِّسانيَّات، لكنّ بعض التَّصوّرات اللِّســـانيّة دعت إلى استبعاد تحليل النُّصوص الأدبيّة من مجال اللِّسانيَّات، ويعود هـــذا التَّصوّر إلى عدول الأدب عن النِّظام اللُّغويّ المثاليّ الذي جسّـــدته النَّظريّـــة اللِّسانيّة في مفهوم اللُّغة في مقابل الكلام ومفهوم الكفاءة مقابل الأداء. و قد تعمّق هذا الاستبعاد بسعي عديد النقّاد إلى نفي توصّل اللِّسانيَّات إلى أدبيّـــة النَّصّ، ويعود هذا التمثّل إلى عدِّهم أنّ الأدب لا يمكن أن ينحصر في مجـــال اللُّغة فقط، و إنّما يحتوي أمورًا غير لغويّة مثل الإيقاع والوزن في الشـــعر والحبكة في الرواية(٦٣) . وقد عبّر الدُّكتور عبد الرَّحمان بودرع عـــن هـــذه المُفارقة في قوله: "الحقيقةُ أنْ ليسَ كلّ خطاب مُجرَّدَ إنجازٍ يأتي من شروط النَّصيّة. فمَسألةُ الخطابِ أعمقُ من افتراضِ إسقاطِ أدواتٍ لغويـــةٍ وتقنيـــاتٍ

نصّيّةٍ للحصول على نمط الخطاب المراد، فلا شكّ أنّ الخطابَ يتأثّر بأوضاع اللُّغة وطُرُق تنظيم الكلام داخل النَّصّ، وحَركةِ ترتيب المُفرَدات"(٦٤) .

ويؤكّد الدُّكتور محيي الدِّين محسب الوظيفة الجوهريّة للسانيّات في الخطاب الأدبيّ، رادًّا الأطروحات المُفنّدة لهذا التَّصوّر؛ لأنّها قائمة على فكرة وجود لغة أدبيّة خاصّة. يقول: "ومن الطَّبيعيّ أن يؤدّي الانطلاق من هذه الفكرة إلى استبعاد اللِّسانيَّات من دراسة الأدب؛ و ذلك لأنّ اللِّسانيّ لن يستطيع أن يدرس ما يخرج عن إطار موضوعه، و هو اللُّغة، بوصفها ظاهرة إنسانيّة مجرّدة وعامّة. و هكذا نجد المنهج الشكليّ قد طرح ضرورة قيام علم خاصّ بالأدب، أطلق عليه(الشِّعريّات Poetics)، ومع ذلك فقد ظلّ تصوّر وظيفة اللِّسانيَّات في هذه الشِّعريّات التي تُعالج لغة خاصّة مثار جدل وخلاف"(٦٥) ، و يبقى هذا التَّصوّر تقليديًّا في فهم النُّصوص الأدبيّة، ذلك أنّ التَّحليل الأغراضيّ قد اطّرد في المُقاربات الأدبيّة، وكذلك الشَّأن بالنِّسبة إلى المنهج الوصفي، ومثل هذه القراءات تنطلق من أنّ النَّصّ يُبني على مضامين أدبيّة، يحسن استخراجها وشرح سياقاتها، وقد بقيت هذه المناهج متداولة ردحًا من الزَّمن إلى أن برز علم النَّصّ، و هو علم يرى أولويّة للغة قبل الدِّراسة الأغراضيّة، فلم يعد اللِّسانيّ مكتفيًا ببنية الجُملة، بل تعدّاها إلى نحو النَّصّ، وقد كان هذا التَّحوّل بمثابة التَّغيير البنيويّ في تاريخ النَّصّ إجمالا(٦٦) ، وقد سعى الدُّكتور محيي الدِّين محسب في مقالته المُتقدّمة إلى الإجابة عن إشكاليّتين مُتلازمتين؛ الأولى فحواها دحض المُسوّغات القائلة بالتَّقابل بين اللُّغة الأدبيّة و اللُّغة القياسيّة أو المعياريّة، و الثانية محصّلها التَّوصّل إلى منهجيّة لسانيّة تفسيريّة و تأويليّة ملائمة لتحليل الخطابات الأدبيّة(٦٧) ، ولتحليل هذه الإشكاليّات والكشف عن أبعادها يقول: "ومن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المعروف أنّ التَّقابل بين ما سمّي باللُّغة الأدبيّة واللُّغة القياسيّة قام على أنّ هناك اختلافا بين اللُّغتين في جهتين هما: البنية والوظيفة. فمن حيث البنية عُدَّ (العدول) – على مستوى النَّحو أو على مستوى الصُّورة المجازيّة – هو المشكّل الجوهريّ للغة الأولى، ومن حيث الوظيفة عُدَّ أنّ الصدارة في اللُّغة الأدبيّة هي للوظيفة الجماليّة"(٦٨) . ويأتي هذا التَّصوّر لـنقض الأطروحـات القائلة باستقلال اللِّسانيَّات عن الخطاب، وقد أثبت التعمّق في دراسة صـلة اللِّسانيَّات بالخطاب وجود صلات جوهريّة، و"ترتّب على القول بهذا التقارب عدد من النتائج التي يمكن للسانيّات النقديّـة أن تمحّصـها، وأن تسـتجلي أبعادها من منظور الدور المنوط بها في تحليل المفاهيم والاستدلالات التـي يقوم عليها الخطاب"(٦٩) .

ويعدُّ الحجاج رافدا للخطاب، فقد شرح الدُّكتور طه عبد الرَّحمان في الفصل الثَّاني من كتابه "اللِّسان والميزان أو التَّكوثر العقليّ" ما اصطلح عليه بـ" تكوثر الخطاب"، وقد وضّح مفهـوم التكـوثر بقولـه: "لـئن كـان لفظ"التكوثر" أقلّ دورانا على الألسن من نظائره المشتقّة من نفـس المـادّة اللُّغويّة(ك، ث، ر) والدَّالّة على معان مُتقاربة وهي: التَّكاثر والتَّكثّر والإكثار والاستكثار والكثر، فإنّنا نؤثر استعماله عليها لكون التَّكوثر أخـصّ وهـذه النَّظائر أعمّ؛ فمثلا كلّ تكوثر تكاثر، لكن ليس مع كـلّ تكـاثر تكـوثر"(٧٠) ، وبناء على هذا يدخل مُصطلح التَّكوثر في الاسترسال إذا ما تعلّق بالخطاب، ويستدل طه عبد الرحمان بعدد من دعاوى التَّكوثر وصلته بالخطاب:" أولاها أنّ الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابيّة، بناء على أنّه لا كلام بغيـر خطاب... والثَّانية أنّ الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجيّة، بنـاء على أنّه لا خطاب بغير حجاج"(٧١) ، ويتّضح من هذا الشَّاهد أنّ طـه عبـد

الرحمان يصل بين الخطاب والحجاج، مستدلاّ باستتباع منطقيّ قائم على عدِّ الكلام عمادا للخطاب وصفة له، ومن ثمّة يكتسب الخطاب صفة حجاجيّة، ويشرح طه عبد الرحمان ماهيّة الخطاب وفق هذا التمثّل بأنّها "ليست مجرّد إقامة علاقة تخاطبيّة بين جانبين فأكثر؛ لأنّ هذه العلاقة، على قدرها وفائدتها، قد توجد حيث لا يوجد طلب إقناع للغير بما دار عليه الخطاب؛ فقد يحصّل أحد الجانبين القصدين المطلوبين في قيام هذه العلاقة، وهما: قصد التَّوجّه إلى الآخر وقصد إفهامه مرادًا مخصوصًا، من غير أن يسعى إلى جلب اعتقاد أو دفع انتقاد، دون أن يزيد في يقين أو ينقص من شكّ؛ وإنّما حقيقة الخطاب تكمن في كونه يضيف إلى القصدين التخاطبيّين المذكورين قصدين معرفيين هما: "قصد الادعاء" وقصد الاعتراض"[٧٢] . وما يستنتج من هذا التحليل لماهيّة الخطاب أنّ طه عبد الرحمان يربط بين الخطاب ومرجعيته اللُّغويّة، ثمّ صلته بإستراتيجية الحجاج، انطلاقا من قصدي الادعاء والاعتراض، ويفسّر قصد الادّعاء: "مقتضاه أنّ المنطوق به لا يكون خطابا حقّا حتّى يحصل من الناطق صريح الاعتقاد لما يقول من نفسه، وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة"[٧٣] ، فهو تمشٍّ حجاجيّ منبنٍ على الأدلّة والبراهين، وإنّ هذه الخصائص هي من شروط انبناء الخطاب واستحكامه، وأمّا قصد الاعتراض ففحواه "أنّ المنطوق به لا يكون خطابا حقّا، حتّى يكون للمنطوق له حقّ مطالبة الناطق بالدليل على ما يدّعيه، ذلك لأنّ فقد المنطوق له لهذا الحقّ يجعله، إمّا دائم التسليم بما يدّعيه الناطق، فلا سبيل إلى تمحيص دواعيه، وإمّا عديم المشاركة في مدار الكلام"[٧٤] .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإنّ هذا الاسترسال في شروط الخطاب لدى طه عبد الرحمان هي مقدّمات نظريّة لا يمكن فهمها إلاّ بفهم سياق التخاطب باعتباره فعلا كلاميّا، فحقيقة الخطاب –إذن– ليست مجرّد عمل قوليّ، بل ينبني الخطاب في ماهيته على علاقة استدلاليّة دون الاكتفاء بالعلاقة التخاطبيّة، فجوهره هو بناء الدليل لإقرار خطاب متماسك البنية والجوهر، ويتأتّى هذا التماسك من إلحاق صفة الحجاج بالخطاب باعتباره أصلا له ورافدا من روافده(٧٥) .

خاتمة:

تناول هذا البحث لسانيّات الخطاب وروافده المنهجيّة والمعرفيّة في نماذج من الدِّراسات المُعاصرة، وكشف المحور الأوّل خصوصية مُصطلح لسانيّات الخطاب ومسالك إجرائه في نماذج من الكتابات والمقالات، فتبيّن ما يأتي:

- أنّ الشّروح تأتلف وتختلف، فقد تماهى مُصطلح لسانيّات الخطاب بالنَّصّ ولسانيّات النَّصّ.

- أنّ مرجعيّات الدَّارسين مُتباينة، واستيعابهم لأصول هذا العلم كان مُتفاوتًا، كما أنّ الدِّراسات في هذا العلم لم تستقرّ بعد، ولم تؤسّس متنًا مرجعيًّا للخطاب، فجلّ الدِّراسات النَّظريّة كانت معرَّبة، ومُصطلحاتها وافدة ومُشتقّاتها في غير اللِّسان العربيّ، فلمّا تُرجمت إلى العربيّة كانت قلقة ومُتهافتة في مواضع كثيرة، لذلك نرى مماهاة بين الخطاب وعلوم النَّصّ ونحو النَّصّ وغير ذلك من المفاهيم المُسقطة على الخطاب.

- استطاع الدَّارسون إرساء إجماع على أنّ الخطاب مرجعيّته لسانيّة، وهو جنس لسانيّ صرف.

أما المحور الثَّاني فقد ركز على روافد الخطاب، و كشف مناح وارتكازات مضيئة أهمها:

- أن الخطاب له مهد نظريّ لسانيّ لكنّه سرعان ما تشكّل في صبغة أدبيّة عندما انزاح من مجال اللِّسانيَّات إلى مجال العلوم الإنسانيّة، فحافظ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

على ملمحه اللِّسانيّ وأصبحت له روافد كثيرة مثل: الثَّقافة بأنظمتها الماديّة والرَّمزيّة، والأدب، وعديد أنماط القول.

– التَّحوّل من السِّياق اللِّسانيّ إلى الإنسانيّات جعل من الخطاب درسًا إشكاليًّا مهمّا ينبغي المضيّ قدمًا في دراسته وتحويله إلى علم مُستقلّ في الدِّراسات العربيّة، فلا يمكن إغفال الإضافات المنهجيّة والمعرفيّة التي حقّقتها الدِّراسات الغربيّة اللُّغويّة والأدبيّة استنادًا إلى هذا العلم، ومن هذا المُنطلق تغدو لسانيّات الخطاب مطلبًا ملحًّا في مُقاربة الدِّراسات العربيّة على اختلاف أجناسها الأدبيّة...و غير ذلك من النتائج و الملاحظات موضع التنبه والالتفات صوب بؤرتها، التي تضمنها النقاش البحثي.

الهوامش:

(١) ينظر، محمّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحويّة العربيّة، تأسيس نحو النصّ، ط ١، الجزء١، كلية الآداب جامعة منوبة، المؤسّسة العربيّة للتوزيع، تونس، ٢٠٠١، ص، ٨٩٥-٩٤٦.

(٢) محمدّ خطّابي، لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب، محاولات تساؤل وتدقيق، مجلّة علامات، العدد ٤١، المغرب، ٢٠١٤، ص، ٩٢.

(٣) عبد الرحمان بودرع، النصّ والخطاب، بحث منشور إلكترونيّا في موقع مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العنكبوتيّة، ٢٢ مايو، ٢٠١٥.

(٤) أحمد المتوكّل، الخطاب وخصائص اللغة العربيّة: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، لبنان، ٢٠١٠، ص، ٢١.

(٥) المرجع السابق، ص، ٢١.

(٦) المرجع السابق، ص، ٢١- ٢٢.

(٧) ينظر، المرجع السابق، ص، ٢١-٢٢.

(٨) المرجع السابق، ص، ٢٤.

(٩) المرجع السابق، ص، ٢٤.

(١٠) المرجع السابق، ص، ٢٥.

(١١) عبد الرحمان بودرع، في لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانيّة في البناء النصّي للقرآن الكريم، بحث مقدّم في المؤتمر الدوليّ لتطوير الدراسات القرآنيّة، ١٦-٢-٢٠١٣، جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السعوديّة، ص، ٨.

(١٢) خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النصّ والسياق" مثل من سورة البقرة"، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٨، ص، ٢٤.

(١٣) في لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانيّة في البناء النصّي للقرآن الكريم، ص، ١٩.

(١٤) المرجع السابق، ص، ١٣.

(١٥) نعمان عبد الحميد بوقرة، الخطاب والنظريّة والإجراء، دار جامعة الملك سعود للنشر، دت، ص، ٢٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١٦) المرجع السابق، ص، ٢٢.
(١٧) المرجع السابق، (المقدّمة)
(١٨) المرجع السابق، ص، ٢٣.
(١٩) عبد الرحمان بودرع، الخطاب النحويّ ومنهج المعرفة، مجلّة دراسات تأويليّة، العدد الثاني، شعبان ١٤٣٦، ص، ١٨١.
(٢٠) المرجع السابق، ص، ١٨٢.
(٢١) المرجع السابق، ص، ١٨١.
(٢٢) عبد الرحمان بودرع، النصّ والخطاب، بحث منشور إلكترونيّا في موقع مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العنكبوتيّة، ٢٢ مايو، ٢٠١٥.
(٢٣) الخطاب النحويّ ومنهج المعرفة، ص، ١٩١-١٩٢.
(٢٤) المرجع السابق، ص، ٢٠٣.
(٢٥) ناعوس بن يحيى، تحليل الخطاب في ضوء لسانيّات النصّ دراسة تطبيقيّة في سورة البقرة، بحث مقدّم لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، ٢٠١٢-٢٠١٣. (ينظر، المقدّمة)
(٢٦) المرجع السابق، (ينظر، المقدّمة)
(٢٧) المرجع السابق، ص، ٢٦.
(٢٨) عبد الرحمان بودرع، النصّ والخطاب، بحث منشور إلكترونيّا في موقع مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العنكبوتيّة، ٢٢ مايو، ٢٠١٥.
(٢٩) لفهم هذه الإشكاليّات ينظر، عمر أوكان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠١.
(٣٠) تحليل الخطاب في ضوء لسانيّات النصّ، دراسة تطبيقيّة في سورة البقرة، ص، ٢٩.
(٣١) ت. تودوروف وأ. ديكرو، زمن الخطاب، ترجمة عمر لحسن وزبيدة حنون، مجلّة اللِّسانيّات واللغة العربيّة، مخبر اللِّسانيات واللغة العربيّة، العدد ١٧، جامعة عنابة، الجزائر، جانفي، ٢٠١٩، ص، ١١.
(٣٢) هرمان باري، الخطاب، ترجمة محمّد أسيداه، مجلّة نوافذ، العدد ٣٤، الرباط، ديسمبر ٢٠٠٥، ص، ٨٦.
(٣٣) المرجع السابق، ص، ٨٧.

(٣٤) المرجع السابق، ص، ٨٧.

(٣٥) المرجع السابق، ص، ٨٨.

(٣٦) المرجع السابق، ص، ٨٨.

(٣٧) المرجع السابق، ص، ٨٨-٨٩.

(٣٨) المرجع السابق، ص، ٩١.

(٣٩) ينظر، المرجع السابق، ص، ٩١.

(٤٠) المرجع السابق، ص، ٩١.

(٤١) ينظر، المرجع السابق، ص، ٩١-٩٢.

(٤٢) المرجع السابق، ص، ٩٢.

(٤٣) المرجع السابق، ص، ٩٣.

(٤٤) ميشال فوكو، جنيالوجيا المعرفة، ترجمة، أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، الطبعة الثانية، دار توبقال للنشر، الرباط، ٢٠٠٨، ص، ٦.

(٤٥) رضوان الفجري، نظام الخطاب عند ميشال فوكو، بحث منشور في موقع منفذ إلى عوالم الكتابة والفكر، ١٩ يونيو، ٢٠١٩، ص، ٢.

(٤٦) نظام الخطاب عند ميشال فوكو، بحث منشور في موقع منفذ إلى عوالم الكتابة والفكر، ١٩ يونيو، ٢٠١٩، ص، ٢.

(٤٧) المرجع السابق، ص، ٢.

(٤٨) فيصل إبراهيم صفا، نحو النصّ في النّحو العربيّ، دراسة في مجموعة من العبارات النحويّة الشارحة، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، العدد ٩٢، الأردن، ٢٠٠٥، ص، ٨٧.

(٤٩) عبد الرحمان بودرع، النصّ والخطاب، بحث منشور إلكترونيّا في موقع مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العنكبوتيّة، ٢٢ مايو، ٢٠١٥.

(٥٠) جليان براون وجورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق، د محمّد لطفي الزليطني ود منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧، ص، ٢٦٨.

(٥١) صابر الحباشة، لسانيّات الخطاب، الأسلوبيّة والتلفّظ والتداوليّة، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٠، ص، ٣٢.

(٥٢) محمد محمد يونس عليّ، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، نحو بناء نظريّة المسالك والغايات، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦. ص، ١٠٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٥٣) المرجع السابق، ص، ١٠٠.

(٥٤) عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة: فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، ط١، منشورات الدار العربيّة للعلوم ناشرون (لبنان)، ومنشورات الاختلاف (الجزائر)، ٢٠١٠، ص، ٢١-٢٢.

(٥٥) في لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانيّة في البناء النصّي للقرآن الكريم، ص، ١٩.

(٥٦) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة: فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، ص، ٢٢.

(٥٧) المرجع السابق، ص، ٦٤-٦٥.

(٥٨) المرجع السابق، ص، ٦٥.

(٥٩) رضوان الفجري، نظام الخطاب عند ميشال فوكو، بحث منشور في موقع منفذ إلى عوالم الكتابة والفكر، ١٩ يونيو، ٢٠١٩، ص، ٣.

(٦٠) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة: فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، ص، ٢٥٦.

(٦١) المرجع السابق، ص ص، ٢٥٦.

(٦٢) المرجع السابق، ص ص، ٢٥٦-٢٥٧.

(٦٣) محيي الدين محسب، اللِّسانيّات والخطاب الأدبيّ، مجلّة علامات،ج ٥٥، م ١٤، الرباط، مارس ٢٠٠٥، ص ١١٤-١١٥.

(٦٤) عبد الرحمان بودرع، النصّ والخطاب، بحث منشور إلكترونيّا في موقع مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العنكبوتيّة، ٢٢ مايو، ٢٠١٥.

(٦٥) اللِّسانيّات والخطاب الأدبيّ، ص، ١١٥.

(٦٦) ينظر، أحمد عفيفي، نحو النصّ، اتجاه جديد في الدرس النحويّ، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق،٢٠٠١، ص ٣٧-٤٣.

(٦٧) اللِّسانيّات والخطاب الأدبيّ، ص، ١١٥.

(٦٨) المرجع السابق، ص، ١١٥.

(٦٩) المرجع السابق، ص، ١١٦.

(٧٠) طه عبد الرحمان، اللِّسان والميزان أو التكوثر العقليّ، ط ١، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، ١٩٩٨، ص، ٢١.

(٧١) المرجع السابق، ص، ٢١٣.

(٧٢) المرجع السابق، ص، ٢٢٥.

(٧٣) المرجع السابق، ص، ٢٢٥.

(٧٤) المرجع السابق، ص، ٢٢٥.

(٧٥) ينظر، صلاح الدين يحيى، حجاجيّة الاستعارة في الخطابات اللغويّة، مجلّة الممارسات اللغويّة، العدد ٣٨، مخبر الممارسات اللّغويّة بجامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٦، ص، ١٩٦-١٩٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قائمة المراجع :

- أحمد عفيفي، نحو النصّ، اتجاه جديد في الدرس النحويّ، ط١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١.
- أحمد المتوكّل، الخطاب وخصائص اللغة العربيّة: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، لبنان، ٢٠١٠.
- ت. تودوروف وأ. ديكرو، زمن الخطاب، ترجمة عمر لحسن وزبيدة حنون، مجلّة اللِّسانيّات واللغة العربيّة، مخبر اللِّسانيات واللغة العربيّة، العدد ١٧، جامعة عنابة، الجزائر، جانفي، ٢٠١٩.
- جليان براون وجورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق، د محمّد لطفي الزليطني ود منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧.
- خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النصّ والسياق" مثل من سورة البقرة"، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٨.
- رضوان الفجري، نظام الخطاب عند ميشال فوكو، بحث منشور في موقع منفذ إلى عوالم الكتابة والفكر، ١٩ يونيو، ٢٠١٩.
- صابر الحباشة، لسانيّات الخطاب، الأسلوبيّة والتلفّظ والتداوليّة، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٠.
- صلاح الدين يحيى، حجاجيّة الاستعارة في الخطابات اللغويّة، مجلّة الممارسات اللغويّة، العدد ٣٨، مخبر الممارسات اللّغويّة بجامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٦.

- طه عبد الرحمان، اللِّسان والميزان أو التكوثر العقليّ،ط ١، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، ١٩٩٨.
- عبد الرحمان بودرع، الخطاب النحويّ ومنهج المعرفة، مجلّة دراسات تأويليّة، العدد الثاني، شعبان ١٤٣٦ه.
- عبد الرحمان بودرع، النصّ والخطاب، بحث منشور إلكترونيّا في موقع مجمع اللغة العربيّة على الشبكة العنكبوتيّة، ٢٢ مايو، ٢٠١٥.
- عبد الرحمان بودرع، في لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب، نحو قراءة لسانيّة في البناء النصّي للقرآن الكريم، بحث مقدّم في المؤتمر الدوليّ لتطوير الدراسات القرآنيّة، ١٦-٢-٢٠١٣، جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السعوديّة.
- عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة: فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، ط١، منشورات الدار العربيّة للعلوم ناشرون (لبنان)، ومنشورات الاختلاف (الجزائر)، ٢٠١٠.
-عمر أوكان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠١.
- فيصل إبراهيم صفا، نحو النصّ في النّحو العربيّ، دراسة في مجموعة من العبارات النحويّة الشارحة، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، العدد ٩٢، الأردن، ٢٠٠٥.
- محمدّ خطّابي، لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب، محاولات تساؤل وتدقيق، مجلّة علامات، العدد ٤١، المغرب، ٢٠١٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- محمّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحويّة العربيّة، تأسيس نحو النصّ، ط ١، الجزء١، كلية الآداب جامعة منوبة، المؤسّسة العربيّة للتوزيع، تونس، ٢٠٠١.
- محمد محمد يونس عليّ، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، نحو بناء نظريّة المسالك والغايات، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
- محيي الدين محسب، اللِّسانيّات والخطاب الأدبيّ، مجلّة علامات ج ٥٥، م ١٤، الرباط، مارس ٢٠٠٥.
- ميشال فوكو، جنيالوجيا المعرفة، ترجمة، أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، الطبعة الثانية، دار توبقال للنشر، الرباط، ٢٠٠٨.
- ناعوس بن يحيى، تحليل الخطاب في ضوء لسانيّات النصّ دراسة تطبيقيّة في سورة البقرة، بحث مقدّم لنيل شهادة الدكتوراه، كليّة الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، ٢٠١٢-٢٠١٣.
- نعمان عبد الحميد بوقرة، الخطاب والنظريّة والإجراء، دار جامعة الملك سعود للنشر، دت.
- هرمان باري، الخطاب، ترجمة محمّد أسيداه، مجلّة نوافذ، العدد ٣٤، الرباط، ديسمبر ٢٠٠٥.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١.	ملخص	٤٢١٧
٢.	Abstract	٤٢١٨
٣.	مقدّمة:	٤٢١٩
٤.	١- لسانيَّات الخطاب وعدول الدّلالة:	٤٢٢١
٥.	أ- الخطاب و أبعاده التَّداوليّة:	٤٢٢١
٦.	ب- الخطاب واللِّسان والانزياح إلى النَّصّ:	٤٢٢٧
٧.	٢- روافد الخطاب:	٤٢٣٧
٨.	أ- مسالك الخطاب:	٤٢٣٧
٩.	ب ـ النَّسق الثَّقافي:	٤٢٤٠
١٠.	خاتمة	٤٢٤٩
١١.	الهوامش:	٤٢٥١
١٢.	قائمة المراجع :	٤٢٥٦
١٣.	فهرس الموضوعات	٤٢٥٩

تم بحمد الله